

الفتوحات الربانية

في تفضيل الطريقة الشاذلية

الجزء الثالث

الفتوحات الربانية

في تفضيل الطريقة الشاذلية

تأليف أستاذنا
وولي نعمتنا العارف الرباني والهيكل
الصمداني شيخ الشيوخ وإمام أهل التمكين
والرسوخ سيدنا محمد بن محمد بن مسعود بن
عبد الرحمن ابن عقبة المدغري الحاجي
قبيلة الفاسي الشاذلي طريقة
المدني خرقة وإرادة
كان الله له
آمين

الجزء الثالث

وهنا نكتة عجيبة ونادرة غريبة ❊ وذلك أن فقراء هذا الزمان ينتسبون إلى المشايخ الأموات ❊ ويقولون شيخي وسيدي فلان ❊ وهذا الذي انتسبوا إليه له مدة تحت طباق الثرى ❊ فانتساب هؤلاء غير صحيح ❊ ولا له في طريق القوم تصحيح ❊ وكل هذا من ضعف الهمة ورداءة الفطنة ❊ لأن الولاية المعنوية كالولاية الحسية ❊ فشرط والد الروح أن يكون في قيد الحياة موجودا بالذات والصفات ❊ وهذه حقيقة

الأبوة الروحية والنسبة اللاهوتية ❊ قال سيدنا النبي ﷺ : «قال عيسى عليه السلام : لن يلج ملكوت السماوات من لم يولد مرتين» ❊

فبمشاهدة الشيخ الحي تعتدل أمزجة المريدين ❊ وتخمد نورانية الذاكرين ❊ لأن غلبة نورانية الذاكرين لا تخمد إلا بمقابلة ظلمانية الأجساد الصقيلة ❊ ولما في ذلك من الاستيناس بالحس والرجوع إلى

الجنس ❊ ﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ ❊ مع ما في ذلك من التأديب والتهذيب والتدريب المفقود من الميت ❊ فالمنتسب إليه وإن تنور ووجد له أثر ❊ فلا تجده إلا ناقص تهذيب أو يكاد لا يوجد فيه شيء ❊

ومن هذا المعنى لا يصح تشيخ الأموات مع وجود الأحياء ❊ اللهم إلا أن يكون

على سبيل التبرك بهم ❋ والتعرض لنفحات الرحمة في الزيادة لطلب الزيادة ❋ فلا بأس بذلك ❋ وسأبين لك بحول الله وقوته في هذه العجالة ❋ ما تستدل به على الشيخ الذي تريد أن تملكه زمام نفسك ❋ وتقتدي به إلى أن يوصلك إلى حضرة ربك ❋ فإنه نافع لك في هذا الباب ❋ حتى لا تكون مطرودا عن حضرة الوهاب ❋

ومن الشروط التي شرطوها في الشيخ المربي * أن يكون تقدم جذبته على سلوكه * وجمعه على فرقه * ومحوه على صحوه * فحينئذ يصلح للاقتداء *

وأما إن تقدم سلوكه على جذبه فإنه لا يقتدى به * قال الشيخ أبو عثمان سعد الدين سعيد الفرغاني رضي الله عنه : «الذي تقدمت جذبته على سلوكه أعلا مقاما من الذي تقدم سلوكه على جذبته» إلى أن قال

: «فالأول أمكن وأعلا لكون عبوره على المقامات والتحقق بها على بصيرة وبينة من ربه» ❊

وقال شيخ مشايخنا الشيخ سيدي أحمد الفاسي رضي الله عنه : «واعلم أن سلوك الطريق وخصوصا لمريد الكشف والتحقيق ❊ لا يكون من غير التزام الطاعة والانقياد ❊ بشيخ محقق مرشد كامل سلك على يد غيره ❊ لأن الطريق عويص ❊ وأدنى زوال

يقع عن المحجة ❊ يؤدي إلى مواضع في غاية البعد عن المقصود» ❊

وقال الشيخ سيدي أبو الحسن الششتري رضي الله عنه : «ولا بد لمريد هذا الطريق أن يتحكم لمن يأمره وينهاه وينصره ❊ فإن الطريق عويص ❊ قليل خطّاره وكثير قطّاعه ❊ وقد يظن السالك أنه على جادته ❊ وهو قد ولى ظهره لموضع توجهه منه ❊ وإنه إذا أخرج منه أنملة فقد خرج وانقطع

❊ وانصرف سيره على أشعة تلك الأنملة ❊

فإنه طريق دقيق ونفس متصرفة في البدن

❊ وهو الراحة وعادة مألوفة ❊ وشيطان

هذا الطريق فقيه بمقاماته ونوازله» ❊

وقال سيدي أبو عمر الزجاجي رضي الله

عنه : «لو أن رجلا كشف له عن الغيب

ولا يكون له أستاذ ❊ لا يجيء منه شيء» ❊

وقال سيدي أبو علي الثقفي رضي الله عنه :

«لو أن رجلا جمع العلوم كلها ❊ وصحب

طوايف الناس * لا يبلغ مبلغ الرجال إلا بالرياضة من شيخ ومؤدّب أو إمام مؤدّب ناصح * ومن لم يأخذ آدابه من آمرٍ له «شيخه» وناهٍ «شيخه» يريه عيوب أعماله ورعونات نفسه «شيخه» * لا يجوز الاقتداء به في تصحيح المعاملات» * وقال الشيخ أبو مدين رضي الله عنه : «من لم يأخذ الأدب من المتأدبين أفسد من يتبعه» * وقال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه : « كل من لا يكون له في هذا الطريق

شيخ لا يفرح به ❊ بل ولو كان وافر العقل
منقاد النفس واقتصر على ما يلقى إليه شيخ
التعليم ❊ فلا يكمل كمال من تقيد بالشيخ
المربي ❊ لأن النفس أبدا كثيفة الحجاب
عظيمة الإشراك ❊ فلا بد من بقاء شيء
من الرعونات فيها ❊ ولا يزول عنها ذلك
بالكلية إلا بانقياد للغير ❊ والدخول تحت
الحكم والقهر» ❊

وقال سيدي ابن عباد رضي الله عنه : «لو
كان قد سبقت للولي من الله عناية وأخذه

الله إليه وجذبه إلى حضرته ❊ لا يؤهل
للمشيخة والتربية ولو بلغ ما بلغ ❊ لأنه لم
يكمل على يد شيخ كامل ❊ ومن لم يكمل
على يد شيخ كامل لا يكمّل غيره» ❊

وقال الشيخ سيدي أحمد بن عطاء الله في
لطايف المنن : «وكل من لم يكن له أستاذ
يصله بسلسلة الاتباع ❊ ويكشف له عن
قلبه القناع ❊ فهو في هذا الشأن لقيط لا
أب له ❊ دعي لا نسب له ❊ فإن لم يكن

له نور فالغالب عليه غلبة الحال ❊ والغالب عليه وقوفه مع ما يرد من الله إليه ❊ إذ لم ترضعه سياسة التأديب والتهذيب ❊ ولم يقده زمام التربية والتدريب» ❊

وقال الشيخ أبو عثمان سعيد الفرغاني رضي الله عنه : «المجذوب المتدارك الراجع من عالم الحق إلى عالم الخلق ❊ لا يكمل ولا يصلح الاقتداء به ❊ إن لم يكن له مراد مرشد يهديه إلى دقايق المقامات ❊ وإن

كان على بينة من ربه وبصيرة من سلوكه ❋
فإن للمقامات الإسلامية والمقامات الإيمانية دقايق لا تدرك من حيث الحقيقة ❋ والاطلاع عليها متوقف على اطلاع من اطلع عليها بنظر خلقيته ❋ فلا يكتفي بالبينة الحقيقية التي للمجذوب بأن كان محتاجا إلى المرشد» ❋

وقد قلنا فيما تقدم أن اختيار الشيخ رضي الله عنه تلامذته من اللوح المحفوظ كان في

عالم الأرواح ❊ وذلك أن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ❊ والأولياء من هذه الأمة المحمدية أعطاهم سيدنا النبي ﷺ ما يبلغ من مراتبهم من النبوة والولاية ❊ فاختلفت مشاربهم من يوم ﴿ألست بربكم﴾ ❊ لأن النور المحمدي ذو ألوان عديدة ❊ فالنور الذي شرب منه الرسل غير النور الذي شرب منه الأنبياء ❊ والنور الذي شرب منه أولو العزم من الرسل غير النور الذي شرب منه غير أولو العزم منهم ❊

والنور الذي شرب منه الأولياء الذاتيون غير النور الذي شرب منه الأولياء الصفاتيون ❊

واختلاف مشاربهم باختلاف مراتبهم ومقاماتهم وأحوالهم في المواهب اللدنية والتجليات الرحمانية ❊ فمنهم الداعي إلى أحكام الله واتباع أوامره واجتناب نواهيه كالرسل عليهم الصلاة والسلام ❊ ومنهم الداعي إلى الله بالله كالأنبياء والأولياء ❊

فأعطاهم سيدنا النبي ﷺ كل ما تستحقه من مرتبتهم من الرسالة والنبوة والولاية ❋

فأعطى للمشايخ تلامذتهم ❋ وقال لهم : «هذا يبلغ من المقام كذا ❋ وهذا يبلغ من المقام كذا» ❋ فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وسايط لأممهم من نبينا ﷺ ❋ وكنا معشر الأمة المحمدية ليس بيننا وبين نبينا سيدنا محمد ﷺ واسطة إلا الأولياء من الذين استمدوا منه من يوم ﴿ألست بربكم﴾

❊ لأنه حصل لنا منه ﷺ الجمع بين شرفي الروح وشرف الذات ❊ وبهذا شرفت هذه الأمة على ساير الأمم ❊ وكانوا شهودا عدولا ❊ قال تعالى : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ ❊ فمن جملة ما أعطى سيدنا النبي ﷺ لسيدنا علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه وولده سيدنا الحسن ❊ وشرب من سيدنا النبي ﷺ أيضا سيدنا الحسن حتى روي واستروى ❊

فشرب من سيدنا النبي ﷺ بغير واسطة في بدايته ❊ ثم شرب من سيدنا النبي ﷺ بواسطة أبيه في حال نهايته ❊ فلذلك حاز الخلافة الكبرى وختم به الأخرى ❊ والمراد بالخلافتين بالحسية والمعنوية ❊ وسيأتي بيان هذا إن شاء الله تعالى ❊

ثم أعطى سيدنا النبي ﷺ لسيدنا الحسن ولده سيدي أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه ❊ وأعطاه تلامذته كلهم من عهد سيدنا الحسن إلى غابر الدهر ❊ فسقاهم مما سقاه

جده سيدنا لحسن ❈ وكان ظهور هذا النور المحمدي العلوي الحسني على يد ولد حسه ومعناه سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ❈

والمراد بالنور هو ما اشتمل عليه باطن سيدنا النبي ﷺ من الأنوار والأسرار والمقامات والعلوم والمعارف والمواهب اللدنية والأسرار الغيبية والتنزلات الرحمانية من المشاهدات والتجليات في مقامات اليقين

من الأوصاف التي اشتمل عليها باطنه ﷺ
من الرحمة على جميع الخلق والشفقة والحلم
والرأفة ❊ فهذا هو النور الذي اشتمل عليه
باطنه ﷺ ❊ فورثه منه سيدنا علي بن أبي
طالب ❊ ثم ورثه منه ابنه سيدنا الحسن ❊
ثم أودعه في قلوب طاهرة مجلوة من رق
الأغيار ❊ ممحوة بأحدية الجبار ❊ ليس فيها
غير الله ❊ ولا يسمعون إلا منه ❊ ولا
يبصرون إلا إياه ❊ فكان شرف الشاذلي

رضي الله عنه بشرف جده سيدنا الحسن ❊
وكان شرف تلامذته بشرف شيخهم ❊

واختيار تلامذته من اللوح المحفوظ كان في عالم الأرواح كما تقدم ❊ وذلك لما أطلعه الله على اللوح المحفوظ ورأى فيه صور الخلايق وصورة أعمالهم ❊ لأن الصور في عالم المعنى منها ما هي كالشمس ❊ ومنها ما هي كالقمر ❊ ومنها على صورة النجوم ❊ ومنها ما تكون في لونها زرق تميل إلى الضيا

❊ ومنها والعياذ بالله سوداء كالقير ❊ فمن كانت صورته تشبه الشمس فهو دليل على كماله وكمال حقيقته وشريعته ❊ وهذه على مرتبته في صورة أعمال العباد ❊

فالطبقة الأولى : هم الأنبياء والمرسلون وخاصة الأولياء من المقربين والعارفين والصديقين ❊ والطايفة الثانية : هم صلحاء الأمة وعامة المؤمنين ❊ والطائفة الثالثة : هم عصاة المؤمنين ❊ فإن تابوا الحقوا

بالطايفة الثانية والأولى بحسب توبتهم ورجوعهم إلى ربهم ❊ والطايفة الرابعة : هم أشقياء هذه الأمة ❊ لكن لما كانت لهم أنوار تميل إلى زرقة كان صاحب هذا اللون يرجع من الشقاوة إلى السعادة ❊ إما بصحبة ولي من أولياء الله تعالى ❊ أو يوفقه الله تعالى إلى فعل شيء من أفعال البر فيقبله الله منه فيكون ذلك سببا لسعادته الأبدية ❊ وأما الطبقة الخامسة : فهم الكفار ❊

فكان اختيار الشيخ تلامذته من اللوح المحفوظ من خيار أهل الطبقة الأولى من الأولياء والعارفين والصديقين والأقطاب الواصلين كما هو مشاهد في أهل طريقه رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا بهم آمين ❊

فإن قيل : «أنكم قلتم أن التعلق بالأموات والأخذ على خلفائهم لا ينتفع به مريد الإرادة كما ينتفع بالشيخ الحي ❊ وأنتم كذلك يا أهل الطريقة الشاذلية شيخكم

الشاذلي ميت منذ كذا وكذا سنة * فأنتم
أيضا ممن تعلقتم بالأموات» * الجواب والله
الموفق للصواب : إن الطريقة الشاذلية لا
ينقطع منها شيخ التربية إلى يوم القيامة كما
تقدم * لأن الشريف مولانا عبد السلام
بن مشيش ضمن له سيدنا النبي ﷺ أن
لاتنقطع مشايخ التربية من طريقه * وكذا
ما تقدم لنا أيضا من كلام الشيخ سيدي
أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه في دعائه
وسؤاله من ربه أن القطب الغوث يكون في

أهل بيته إلى يوم القيامة فاستجاب الله

دعاءه ❊ فهذا ظاهر في أهل طريقته ❊

فإنهم رضي الله عنهم أنوارهم ظاهرة ❊

وأسرارهم باهرة في مشارق الأرض

ومغاربها ❊ لا تأفل شموسهم ولا يستر

السحاب ضياء أقمارهم ❊ سماء قلوبهم لا

تزال ممطرة على أرض المريدين ❊ ونجومهم

بها يهتدي السالكون والمجذوبون ❊ علومهم

ربانية ❊ وأسرارهم جبروتية ❊ ومعارفهم

غيبية ❊ أجلسهم الحق على كراسي أطباء

أهل معرفته ❊ فقال لهم : «إذا أتاكم عليل من فقدي فداوه ❊ أو مريض من فرقي فعالجوه ❊ أو أساء مني فحذروه ❊ أو جبان في متاجرتي فشجعوه ❊ أو راحل نحوي فزودوه ❊ أو شارد عني فردوه ❊ أو متباعد من حضرتي فقربوه وأدنوه ❊ أو غريق في بحر الشهوات فخذوا بيده وأنجدوه ❊ أو منسدل الحجاب عن قلبه فارفعوه» ❊ إلى غير ذلك من أوصافهم رضي الله عنهم ونفعنا بهم ❊

فاصغ بقلبك لما أمليه عليك من ذكر بعض رجال أهل الطريقة الشاذلية ❊ حتى يتبين لك صدق ما قلناه ❊ ويظهر لك سر ما رويناه ❊ إن كنت من أهل الإنصاف والتسليم والقلب السليم ❊

وذلك أن هذا العبد الفقير المقر بالعجز والتقصير ❊ أخذ الطريقة الشاذلية ❊ عن سيده وأستاذه ❊ مربي المريدين بالهمة والحال ❊ وموصلهم مقام التحقق

بالأوصاف في مقامات الإنزال ❇ مزيل براقع الخمار عن وجه ليلى في حان حضرة الخمار ❇ قطب الدايرة والعدد ❇ والغوث الجامع الفرد ❇ الشيخ سيدي محمد بن حمزة ظافر المدني قدس سره العزيز في سنة اثنين وأربعين بعد موت أستاذه ورجوعه من المغرب الأقصى إلى طرابلس الغرب ❇ فجمعني الله به واقتبست من أنواره الذاتية ومعارفه الجبروتية ❇ فنفعني الله به وبصحبته ❇ فمكثت أقتبس من تلك الأنوار

التي تفيض على روحه من حضرة الجبار
نحوا من ثمانية عشر سنة ❊

كان رضي الله تنبت الأولياء بساحته كما
تنبت الأرض البقل إذا صب عليها المطر ❊
كانت أخلاقه أخلاق الأنبياء ❊ وأحواله
أحوال خاصة الخاصة من الأولياء
والأصفياء ❊ كان رضي الله عنه قطبا من
أنواره تستمد الأقطاب ❊ ومن بحاره
تغترف الأنجاب ❊ من نظر إليه أغناه ❊

ومن عرفه لا يريد سواه * له أحوال عجيبة
* وأسراره غريبة * اجتهد في طلب علم
المعاملات إلى أن بلغ أعلى المقامات *
وخدم الأولياء إلى أن خدمته خاصة
الخاصة من الأولياء والأصفياء * ساح في
طلب هذا الشأن نحو خمس وعشرين سنة
في أرض المغرب الأقصى إلى أن وصل إلى
ساحل عين حمية * وخدم المشايخ
والصالحين وهو يطلب حي ليلى إلى أن
وجد أهلها في حايط ليلى * وحايط ليلى

هذا اسم لمكان زاوية الشيخ مولانا العربي ❊ ولو تتبعنا أحوال شيخنا رضي الله عنه لخرجنا عن المقصود من هذه العجالة ❊ وإنما قصدنا التعريف بالشيخ رضي الله عنه لتعرف فضله ❊

وأستاذنا أخذ الطريقة والحقيقة ❊ عن مشايخ عديدة نحو اثني عشر شيخا ❊ ولم يفتح له إلا على يد أستاذه القطب الرباني والعارف الصمداني الشريف مولانا العربي

بن أحمد الدرقاوي الفاسي ❊ وإليه انتسب

وعلى يده تخرج ❊ أخذ عنه الطريقة

بالمغرب الأقصى وبقي تحت حجره تسع

سنين ❊ وكان يربي المريدين في حياة

أستاذه إلى أن أراد الله عموم نفعه للعباد ❊

وأذن له أستاذه في الإرشاد ❊ لعلمه أنه

يصلح لإقامة حجته في الحاضر والباد ❊

فأمره أستاذه بالرجوع إلى المدينة المنورة ❊

وقال له عند وداعه : «أنت واسطة بيني

وبين سيدنا رسول الله» ❋ فتوجه إلى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام ❋ فتزوج بها وولدت له سيدتنا فاطمة ❋ وهي في قيد الحياة ❋ أصلح الله أحوالها هي وإخوانها ❋

فلما وصل إلى المدينة قال في نفسه : «لا أنشر الطريقة ولا ألقنها لأحد إلا بإذن من سيدنا النبي ﷺ» ❋ فجاءه الإذن من سيدنا النبي ﷺ بتذكير عباد الله والدلالة عليه

تعالى ❊ فتعلق به الخطباء والمفاتي والأشراف ❊ منهم الخطيب النجيب العالم الشيخ سيدي عمر بالي ❊ والعالم العلامة مفتي المدينة المنورة الشريف سيدي أحمد السنهودي ❊ والبركة الظاهرة والأنوار الساطعة السيد الشيخ أحمد الرفاعي أطال الله عمره ونظايرهم ❊

فنشر بها ما اندرس من طريق آبائه الكرام وأجداده أهل الفضل والاحترام ❊ وهم

أهل الطريقة الشاذلية المشيشية المدنية ❊ لأنه من زمن الشريف سيدي عبد الرحمن العطار المدني لم ترجع الطريقة الشاذلية المشيشية إلى المدينة ❊ فرجع الفرع إلى أصله والدر إلى معدنه ❊ فبقي بها ثلاث سنين يدعو الخلق إلى الله يجمعهم عليه ❊ ثم اشتاق إلى زيارة أستاذه بالمغرب الأقصى فسافر إلى بلاد المغرب واجتمع بأستاذه وبقي معه ثلاثة أشهر ❊ وتوفي أستاذه على

نخذه ❊ فانتقل إليه سر ذاته مع سر روحه الذي كان معه ❊

فورث أستاذنا السرين سر الروح وسر الذات ❊ وسر الذات لا ينتقل من الولي إلى خليفته إلا بعد موته ❊ لأن الولي له سران سر الروح وسر الذات ❊ وقد ذكرنا هذا المعنى مستوفى في الإجازة الربانية لأهل الطريقة الشاذلية المدنية ❊ وكانت

وفاة مولانا العربي المذكور سنة أربعين ومائتين وألف ❈

ثم خرج أستاذنا من المغرب الأقصى إلى أن حل بأرض طرابلس الغرب ❈ فأحياها الله بعد موتها ❈ وانهل سحاب مزنها بوابل صيبها بعد محلها وجدبها ❈ وأينعت ثمارها وأزهرت أغصانها وبسقت أشجارها ❈ فاقتطفها أولو الألباب ❈ وتناول منها الأحباب والأنجاب ❈ فيا له من ربيع ما

أينعه * ومن مصيف ما أخصبه * وعيش ما أرغده * وزمان ما أقصره * فطوبى لمن حضر أيامه وعمر بالجلوس معه أوقاته * سعد من رآه ولو لمحة * وشرب من كأسه ولو غرفة * فظهر نوره ظهور شمس الظهيرة في صحو السماء * والنار الموقدة على الشماء في الليلة الظلماء *

فكانت أيامه رضي الله عنه كسوق قائم ثم انفض * ربح فيه من ربح * وخسر من

خسر ❊ فمكث يدعو الخلق إلى الله
ويجمعهم عليه ❊ إلى أن توفاه الله في سنة
أربعة وستين ومائتين وألف في خمسة
وعشرين من جماد الأولى ❊ فخلف من
المريدين المتجردين ألوفا عديدة ❊ وفيهم من
المشايخ المربين الذين يدعون الخلق إلى الله
ويدلونهم على الجمع عليه لا أحصى عددهم
❊ لأنهم قد انتشروا في البلاد ❊ نور الله
بهم القلوب ❊ ونفع الله بهم كل سالك

ومجذوب ❋ وجعل آخرهم يقتفي آثار أولهم ❋

ولما احتضر رضي الله عنه أقام مقامه نجله السعيد الممجد الشيخ سيدي محمد ❋ أحيا الله به ما اندرس ❋ ووفقه لإقامة جدار ما انقض من طريق أبيه ❋ وتأسس بجاه سيدنا محمد ﷺ ❋ فلما أراد الله أن يرده إلى وطنه ويجمع فرعه بأصله ❋ جمعه بأهل العرفان فوصلوه إلى مقامات أهل الإحسان

❊ وهو جمع الجمع وإن كان لا نهاية له ❊
فأدبه وهذبه ❊ والتزم صحبته سنين عديدة ❊
إلى أن جاء وقت فطامه وخروجه عن حجره
وأوطانه ❊ فأمره بالإرشاد وظهوره لنفع
العباد ❊ فنشر الطريقة وأظهر أسرار
الحقيقة ❊ فتمسك بأذياله العلماء والفضلاء
والسادات والنبلاء والأشراف ❊ فهدى
الله به أقواما عميا وقلوبا غلفا ❊ وانتشرت
طريقته في المغرب انتشار الشمس في صحو
السماء والنار الموقدة على الشماء في الليلة

الظلماء * فعمت الداني والقاصي * وانتفع
بأنواره الطايع والعاصي *

وله كرامات وخوارق لا تعد ولا تحصى *
منها أنه مرض سنة من السنين * فكلما قال
له الإخوان : «نأتيك بطبيب» يتأبى * فمن
شفقتهم عليه وحبهم له أتوا بطبيب من
أطباء العسكر ولم يظنوا أنه كافر * أتوا به
إلى الشيخ وقالوا له : «يا سيدي أتيناك
بطبيب من أطباء النظام» بعدما دخلوا عليه

هم والطبيب ❊ وكان الشيخ رضي الله عنه يعرف كلام الترك ❊ فقال له الشيخ : «من أين أنت؟» فقال له : «من حكماء الترك» ❊ فاستدل عليه أنه نصراني ❊ فقال له الشيخ : «لا يداويني كافر» ❊ فخرج النصراني من عند الشيخ وهو في غاية الغضب ❊ فلما بلغ إلى منزله ونام رأى في المنام شخصا سالّا عليه سيفا وقال له : «قم أسلم وداو الشيخ وإلا اضرب عنقك!» ❊ فقام من حينه ثم نام مرة ثانية فرآه وخاطبه بقوله : «قم أسلم

وداو الشيخ وإلا اضرب عنقك!» ❇

والثالثة كذلك ❇ وقام وجاء إلى الزاوية قبل

الفجر وأتى إلى الشيخ وأسلم وداوى الشيخ ❇

وشيخه الشريف مولانا العربي رضي الله

عنه أخذ الطريقة والحقيقة ❇ عن شيخه

وأستاذه الشريف مولانا علي العمراني

الفاسي الملقب بالجمل ❇ وكان الشريف

مولانا العربي رضي الله عنه عالما عاملا

فاضلا ❇ كان يقرأ القرآن على العشرَين

العشر الصغير والعشر الكبير ❊ وكان من أعيان أهل فاس وفضلائها وساداتها ومن أهل الثروة والجاه والمروّة والديانة ❊ وكان رضي الله عنه قطبا كاملا جامعا بين علمي الشريعة والحقيقة ❊ عاش في القطبانية الكبرى نحو الخمسين سنة ❊

❊ وله كرامات عديدة لا تعد ولا تحصى ❊ منها أنه كان في بداية أمره يقرئ الصبيان في المكتب ❊ وكان وقت تسريح أولاد

المكتب وقت الزوال ❋ فخرجوا الصبيان
من المكتب ❋ فسمع صوتا يقول : «يا أهل
النوبة!» ❋ فما شعر بنفسه إلا وهو في وسط
مركب في البحر ❋ وإذا بثلاثة مراكب من
النصارى يريدون أخذ مركب المسلمين ❋
قال رضي الله عنه : «فجمعت همتي على
واحدة منها ففرقتها ❋ ثم جمعت همتي على
الثانية ففرقتها ❋ ثم جمعت همتي على الثالثة
ففرقتها ❋ فما شعرت بنفسي إلا وأنا في
المكتب ❋ غير أن ثيابي بها بلل وكأني

مضروب بسوط» ❊ ولو تتبعنا كراماته لم تسعها هذه العجالة ❊ وقصدنا تبيين رجال أهل الطريقة الشاذلية نفعني الله وأهل محبتي بهم آمين ❊

والشريف مولانا علي الجمل رضي الله عنه كان من الشرفاء الأعيان والعلماء أهل العرفان ❊ أخذ الطريقة عن أستاذه القطب الرباني والعارف الصمداني الشيخ سيدي العربي بن أحمد بن عبد الله المشهور عند

أهل فاس بالغوث صاحب المخفية ❊

فاشتهرت الطريقة الشاذلية على يد ولد

معناه سيدي علي الجمل ❊ حتى كانوا أهل

المغرب يدعونهم بالجملية ❊ ظهرت على يده

خوارق وكرامات في حياته وبعد وفاته ❊

وله ضريح بفاس يزار مشهور مجرب لدفع

الملمات ونزول البليات ❊ نفعني الله وأهل

محبتي بهم آمين ❊

وأستاذه رضي الله عنه العالم العلامة والحبر الفهامة الشيخ سيدي العربي ابن أحمد بن عبد الله الفاسي ❊ أخذ الطريقة والحقيقة عن سيده وأستاذه ووالده حسا ومعنى

الشيخ سيدي أحمد بن عبد الله الفاسي ❊

كان رضي الله عنه مجاب الدعوة ❊ عالما فاضلا ❊ زاهدا ورعا ❊ لا تقدر الملوك على مقابلته ❊ وسطوته ومهابته في القلوب ❊ أنواره مستفيضة من علم وعلوم الغيب

والغيوب * وضريحه بمدينة فاس مشهور
لدفع الملمات واستجلاب الخيرات *

ووالده رضي الله عنه تلقى الطريقة
والحقيقة * عن سيده وأستاه * بحر العلوم
والعرفان * مجمع البحرين فيه يلتقيان *
الشيخ سيدي قاسم الاخصاصي * كان
رضي الله عنه من أعيان أهل فاس
وساداتها * وممن يشار إليه بالبنان * ضريحه
بفاس يزار مشهور مجرب لقضاء الحوايج *

فمن زار قبره وتوسل به قضى الله حاجته ❋

وما زاره ذو عاهة إلا شفاه الله من حينه

❋ اللهم إنا نتوسل إليك بهم وبجاههم

عندك أن تمدنا نحن وأحبتنا من إمداداتهم

آمين ❋

والشيخ سيدي قاسم الاخصاصي رضي الله

عنه ❋ تلقى الطريقة وأنوارها ❋ وحاز سهلها

ومداها ❋ عن بحر العلوم المتلاطمة أمواجها

والمنفق من عوارف المعارف سناها ❋

القطب الرباني الشيخ سيدي محمد بن عبد الله رضي الله عنه وأرضاه ❊

والشيخ سيدي محمد بن عبد الله أخذ من شيخه العارف الصمداني الشيخ سيدي عبد الرحمن الفاسي ❊ كان رضي الله عنه بحرا في العلوم الظاهرة ❊ وله تآليف عديدة ❊ منها شرحه على البخاري ❊ ومنها كتاب العمليات الفاسية ❊ ومنها شرحه على المعيار على مذهب الإمام مالك ❊ ومنها حاشيته

على الحزب الكبير للشيخ سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ❇ وأما علم في الحروف والأوفاق والدواير والأسرار فهو قطب رحاها وشمس ضحاها ❇ وكان يسمى عند أهل فاس بصاحب القلم الأعلى ❇ وله ضريح مشهور بفاس مدفون مع آبائه وأجداده الكرام ❇ ولهم رضي الله عنهم شهرة بمدينة فاس بالعلم والعمل والولاية كشهرة السادات الوفائية بمصر ❇ نفعنا الله بهم آمين ❇

والشيخ سيدي عبد الرحمن الفاسي أخذ الطريقة والحقيقة ❋ عن سيده وأستاذه وأخيه بحر العلوم الدافقة الساري سره في الوجود ❋ والمغترف من بحره كل موجود ❋ مليّن القلب القاسي ❋ القطب سيدي يوسف الفاسي ❋ أبو المحاسن ❋ كان رضي الله عنه من الأولياء الكبار والعارفين الأخيار ❋ ضريحه بفاس مع آبائه وأجداده الكرام ❋ أمدني الله وأحبتي بمددهم آمين❋

والشيخ سيدي يوسف الفاسي رضي الله عنه ❈ أخذ الطريقة والحقيقة ❈ عن سيده وأستاذه القطب المحبوب الشيخ سيدي عبد الرحمن المجذوب ❈ وفضله عند أهل المغرب مشهور ❈ كانت له في حال حياته أحوال عجيبة وأسرار غريبة وخوارق عديدة ❈ كان ظاهره ملامتي وباطنه محمدي ❈ أو نقول خضري (سيدي أبو العباس الخضر) ❈ وباطنه محمدي موسوي ❈ وله كلام في التصوف عجيب مقبول عند

أهل الله ❊ ضريحه مشهور عند أهل المغرب الأقصى شهرة البدر عند تمامه ❊ يعرفه الفم الجاهل ❊ ويتوسل إلى الله به في المعضلات كل مجذوب وواصل ❊

والشيخ سيدي عبد الرحمن المجذوب رضي الله عنه ❊ تلقى الطريقة والحقيقة عمن شهر الله فضله بين الأنامَ ❊ ومن كان يجتمع بسيدنا النبي ﷺ يقظة ومناما ❊ القطب سيدي علي الصنهاجي ❊

كان رضي الله عنه زاهدا ورعا محققا جامعا بين علم الحقيقة والشريعة ❊ وكان كبير المقدار ❊ وهو المشهور عند أهل المغرب بالدوّار ❊ يعني السيّاح ❊ وقبره يستغاث به عند حبس الغيث ❊ فتجتمع الناس عند قبره ويتوسلون إلى الله بالشيخ رضي الله عنه فيمطرون من حينهم ❊ وهذا مشهور عند أهل تلك الأرض ❊ اللهم إنا نتوسل إليك بهم ❊ أن تمدنا وأحبتنا من إمداداتهم آمين ❊

والشيخ سيدي علي الصنهاجي رضي الله
عنه ❊ تلقى الطريقة والحقيقة ❊ عن سيده
وأستاذه ❊ بحر العلوم الطامي القطب
الهمام ❊ أبو إسحاق الشيخ سيدي إبراهيم
افحام الزرهوني ❊ وكان رضي الله عنه أسدا
ضرغاما ❊ كان يُفحم العلماء الأعلام حتى
اشتهر بين الناس بافحام ❊ وكيف لا يشهد
بفضله الخاص والعام ❊ وشيخه البحر
الدفوق سيدي أحمد زروق ❊

والشيخ سيدي إبراهيم الفحام أخذ الطريقة والحقيقة ❊ عن سيده وأستاذه ❊ بحر العلوم والمعارف ❊ وشيخ كل مجذوب وسالك ❊ القطب الرباني والهيكل الصمداني ❊ البحر الدفوق الشيخ سيدي أحمد زروق رضي الله عنه ونفعنا به وبعلومه آمين ❊ كان رضي الله عنه عالما عاملا زاهدا ورعا ❊ له تآليف عديدة لا تكاد تنحصر ❊ منها تفسير للقرآن العظيم ❊ وقد وجدته بخطه وطالعته في مدينة طرابلس في زاوية أستاذنا ❊ وله

عدد كبير من الشروح على الحكم العطائية
❊ طالعت منها نحو سبعة منها واحد بخطه ❊
وسمعت من بعض أهل العلم يقولون له على
الحكم ستة وثلاثون شرحا ❊ وله تآليف
عديدة في التصوف ❊ وله شروح ثلاثة على
متن القرطبية على مذهب الإمام مالك ❊
وشرح على الرسالة يعني رسالة ابن أبي زيد
القيرواني رضي الله عنه ❊ وله شرح على
أسماء الله الحسنى ❊ وله كتاب النصائح ❊
وله كتاب القواعد الأصلية في طريق

الصوفية ❊ عاش من العمر ثلاثة وستين
سنة ❊ حسبوا له من يوم ولادته إلى يوم
وفاته كان يكتب نصف كراس في كل يوم ❊

وله كرامات عديدة ❊ منها أن بعض الناس
دخل عليه يوما ❊ فوجده يتوضأ والقلم
يكتب بنفسه في الكراس الذي يكتب فيه
الشيخ رضي الله عنه ❊ ويكفيك في فضله
أن الشيخ سيدي محمد بن يوسف السنوسي
صاحب كتاب أم البراهين في التوحيد أخذ

عنه ❋ هو وشيخه الشيخ الجزائري صاحب الجزايرية في التوحيد ❋ وله مناقب تدل على علو مقامه ورفعة شأنه ❋

ومن كراماته رضي الله عنه ❋ أن قبيلة من قبائل عرب طرابلس كانوا قطاع الطريق ❋ لا تمر بهم قافلة إلا نهبوها ❋ فمر عليهم الشيخ رضي الله عنه فنهبوه هو وتلامذته ❋ حتى تركوهم مستورين العورة فقط ❋ فنظر بعض المريدين إلى الشيخ فوجده لم يتغير ❋

فقال لبعض العربان الذين نهبوا الشيخ : «انظروا إلى ذلك الشيخ ❋ عنده ذهب في سرواله» ❋ فجاء البدوي إلى الشيخ وقال له : «انزع السروال» ❋ فقال له : «سبحان الله ❋ العورة يحرم علينا كشفها» ❋ فقال له مرة ثانية : «انزعه وإلا قتلتك» والشيخ يعظه بقوله : «العورة حرام علينا كشفها» ❋ فتقدم البدوي إلى الشيخ ❋ فقال الشيخ للأرض : «ابلعيهم يا أرض» فأخذتهم الأرض جميعا ❋ فصاروا يتضرعون إلى

الشيخ ويقولون : «تبنا إلى الله» ❊ فقال
الشيخ للأرض : «اطلقيهم يا أرض» ❊
فأطلقتهم وخرجوا منها وتابوا جميعا ❊
وصاروا مع الشيخ لم يتخلف منهم أحد إلى
الآن ❊ وهم خدام زاوية الشيخ زروق
رضي الله عنه ❊ يقال لهم «الحسون خدام
الزروق» ❊

الشيخ سيدي أحمد زروق أخذ الطريقة
عن مشايخ عديدة ❊ لكن لا ينتسب لأحد

منهم ❊ وإنما ينتسب لمن حصلت له الولادة المعنوية على يده ❊ فهذا هو أب الروح عند القوم ❊ فلا ينتسبون إلا لمن كان وصولهم على يديه ❊ وهذه هي حقيقة الأبوة الروحية ❊ لأن الأبوة المعنوية كالأبوة الحسية ❊ ولذلك ترى أكثر المشايخ يأخذون على مشايخ عديدة ❊ ولا ينتسبون إلا لمن فتح لهم الباب وأجلسهم على بساط القرب مع الأحباب ❊

واتصلت الأبوة المعنوية بالبنوة الروحية ❊ وهذا هو معنى قول سيدنا النبي ﷺ : «لن يلج ملكوت السماوات من لم يولد مرتين» ❊ وقد أخذ الشيخ سيدي أحمد زروق عن سيده وأستاذه ❊ بحر العلوم والأسرار ومن ارتفعت عن عين بصيرته الحجب والأستار ❊ غوث الأنام قطب الدائرة وأهل الهيام ❊ العارف بالله السامي أبي العباس الشيخ سيدي أحمد بن عقبة الحضرمي ❊ كان رضي الله عنه عارفا محققا ❊ جامعا لأسرار

الطريقة والحقيقة ظاهرا عليه سناها ❊
متمكنا في علم الوراثة محبوبا على مداها ❊ له
كرامات عديدة وأحوال عجيبة ❊

وله كشوفات لا تدخل تحت الحصر ❊ منها
أنه لما قدم الشيخ سيدي أحمد زروق من
المغرب الأقصى قال لتلامذته : «انزلوا بنا
إلى محطة بولاق (وصول المسافرين) لملاقاة
أخيكم المغربي» ❊ فلما وصلوا إلى بولاق
وأتوا إلى موضع مرسى المراكب ❊ إذا

بالشيخ سيدي أحمد زروق نازل من المركب * فاجتمع بالشيخ سيدي أبي العباس الحضرمي وأخبره بما وقع له مع الشيخ سيدي عبد الله المكي وما جرى له معه * وقد كان الشيخ أبو عبد الله المكي رضي الله عنه ضرير * فقال له أبو العباس الحضرمي : «لا بأس عليك منه» * وأخذه معه إلى القاهرة * ولقنه العهود والأوراد وأدخله الخلوة * فمكث أياما في الخلوة * وإذا بالشيخ سيدي أبي العباس الحضرمي

كان جالسا في حلقة من أصحابه فمد يده
وصاح * وقال لتلامذته : «امشوا إلى أخيكم
المغربي * فإن الحية العمياء قد هدت عليه
الخلوة» * فمشوا إلى الخلوة التي كان فيها
الشيخ زروق * فوجدوها مطبوقة عليه *
فأخرجوه من تحت البناء سالما ما أصابه
شيء بإذن الله تعالى* ويد الشيخ أبي
العباس الحضرمي قد انكسرت * وقال
للشيخ زروق : «قد نجاك الله من هذه
الأفعى العميا * ولم يبق له عليك تسلط» *

وأبو عبد الله المكي كان بمدينة فاس ❊ فمد يده إليه ليتصرف فيه ويهلكه غيرة منه عليه ❊ فهدم عليه الخلوة فلم يمكنه التصرف فيه لحفظ شيخه له ❊ وهذا معنى قولنا «أنهم مأمونون من السلب» ❊ وهذه حالة الكمل من أهل الله يحفظون تلامذتهم ❊

وأما حكاية الشيخ زروق مع الشيخ أبي عبد الله الزيتوني المكي ❊ وكان قد أخذ عنه الطريق ❊ الشيخ زروق بمدينة فاس ❊

وكان من الملازمين له والقايمين بخدمته ❊

فإنه راسله يوما لحاجة ❊ فلما رجع ودخل

على الشيخ وجد يمينه امرأة في غاية الحسن

والجمال وعن يساره كذلك ❊ وهو يلتفت

تارة إلى هذه وتارة إلى هذه ❊ فقال الشيخ

زروق في نفسه : «إن هذا الشيخ لزنديق»

❊ فقال له الشيخ : «اذهب يا يهودي» ❊

فخرج من عند الشيخ كأنه ألقي عليه سحنة

اليهودي ❊ فصار يبكي ويتضرع إلى الله

تعالى ❊ ومشى إلى بعض أحباب الشيخ

فسأله أن يمشي معه إلى الشيخ ويستعطفه منه ❋ فمشى معه إلى الشيخ فاستعطفه فعطف عليه وقبله ❋ وقال له : «بشرط أن لا تجلس معنا في بلد أنا فيه» ❋ ثم التفت إليه وقال : «يا زروق ❋ المرأتان اللتان تشبهتا لك ❋ هي الدنيا والآخرة ❋ فالدنيا تريد مني الإقبال عليها ❋ والآخرة تريد إقبالي عليها ❋ وأنا لا ألتفت إلى قولهن» ❋ فبعد ذلك خرج الشيخ زروق من مدينة فاس ❋ واجتمع بسيدي أبي العباس الحضرمي بمصر

❊ وأخبره بما وقع له مع شيخه ❊ فقال له :

«لا تخف» ❊

فتأمل يا أخي هل مشايخ الشاذلية أحياء أم أموات ❊ اللهم نوّر بصايرنا نحن وأحبتنا من أنوارهم الذاتية ❊ واكسها من حللهم الرحمانية ❊ بمنك وكـــرمك آمين ❊